الموقفُ العباسيُّ مِنْ مُؤسِّسِ الدولةِ الأدريسيَّةِ (دراسةٌ لأسبابِ الاغتيال)

الأستاذ الدكتور حامد آل يمين
جامعة طهران – كلية المعارف والفكر الإسلامي – قسم التاريخ
Aleyamin@ut.ac.ir

افراح عباس جاسم
طالبة دكتوراه في جامعة طهران – كلية المعارف والفكر الإسلامي – قسم التاريخ
afrahabass67@gmail.com

الكلمات المفتاحية: ادريس– العباسيين– هارون الرشيد – الخليفة.

كيفية اقتباس البحث
آل يمين، حامد ، افراح عباس جاسم ، الموقفُ العباسيُّ مِنْ مُؤسِّسِ الدولةِ الأدريسيَّةِ (دراسةٌ لأسبابِ الاغتيال)،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، أيلول ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٩ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The Abbasid stance towards the founder of the Idrisid state (a study of the reasons for the assassination)

Professor Dr. Hamed Aleyamin
Assistant Professor, Faculty of Islamic Studies and Thought, University of Tehran, Faculty of Islamic Studies and Thought

Afrah Abbas Jassim
PhD student at the University of Tehran – Faculty of Islamic Studies and Thought – Department of History

Keywords : Idris- Abbasids-Harun al-Rashid- Caliph

How To Cite This Article
Aleyamin, Hamed, Afrah Abbas Jassim, The Abbasid stance towards the founder of the Idrisid state (a study of the reasons for the assassination) ,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, September 2026,Volume:16,Issue 9.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:
The stance of the Abbasid Caliphate toward Idris ibn Abdallah (Idris I), the founder of the Idrisid state, was characterized by extreme hostility and profound security concerns, as he represented a direct "legitimacy" threat to the Abbasid Caliphate in the East.
Summary of Motives and the Assassination: The Abbasid Caliph, Harun al-Rashid, viewed the successful escape of Idris ibn Abdallah from the Battle of Fakh (near Mecca) and his arrival in the Far Maghreb (Morocco) to establish an Alid state in 172 AH as a critical security breach. To the Abbasids, Morocco was no longer just a rebellious province, but a stronghold for a rival possessing "Alid lineage" who could claim the right to lead the Muslim world. The primary motives for the assassination were the rapid growth of Idris's power and the rallying of powerful Berber tribes (such as the Awraba) around him. This posed a

strategic threat of an eastward expansion toward Kairouan and Egypt, potentially dismantling Abbasid unity.

المُلخص

اعتبر الخليفة العباسي هارون الرشيد نجاح إدريس بن عبد الله في الفرار من موقعة فخ (بين مكة والمدينة)، ووصوله إلى المغرب الأقصى وتأسيس دولة علوية عام ١٧٢هـ، خرقًا أمنيًا لا يمكن السكوت عنه؛ فالمغرب لم يعد مُجرد إقليم مُتمرد، بل صار معقلًا لمُنافس يمتلك النسب العلوي الذي يطالب بالخلافة، وتتمثل أسباب الاغتيال في تنامي قوة إدريس بسرعة والتفاف القبائل الأمازيغية(مثل أوربة)، حوله، مما يجعل احتمال زحفه شرقًا نحو القيروان ثم مصر، وتهديد وحدة الخلافة العباسية قريبا، ولعدم قدرة العباسيين على إرسال جيش ضخم لصعوبة التضاريس وبعد المسافة، لجأ الرشيد إلى الحرب الاستخباراتية عبر إرسال سليمان بن جرير الشماخ(المعروف بالشماخ المُعتزلي)، الذي تظاهر بالولاء لآل البيت وتقرب من إدريس حتى تمكن من اغتياله بوضع السم في عط(أو سواك) عام ١٧٧هـ، ظنًا من العباسيين أن بموت الزعيم ستنهار الدولة، وهو ما لم يحدث بسبب حمل زوجته كنزة بإدريس الثاني.

المُقدمة

الحمدُ الله رب العالمين والصَلاة والسَلام على أشرف الخلق مُحَمَّد الأمين وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين...

يُمثل القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي)، مرحلة المخاض الكبرى في تاريخ الإمبراطورية الإسلامية، حيث شهدت هذه الفترة ولادة قوى سياسية جديدة بدأت تعيد رسم الخارطة الجيوسياسية للعالم الإسلامي، وفي قلب هذا التحول، برز الصراع بين الخلافة العباسية في المشرق والحركات العلوية الطامحة للشرعية والحُكم، وهو الصراع الذي لم يكتفِ بالمُواجهات العسكرية التقليدية، بل امتد ليشمل حروب الهويات واستراتيجيات الدبلوماسية القسرية، وتأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على واحدة من أكثر الحلقات إثارة وخطورة في هذا الصراع، وهي الموقف العباسي من مُؤسس الدولة الإدريسية؛ تلك الشخصية التي استطاعت بفرارها من مجزرة فخ الأليمة(١٦٩هـ)، أن تنقل الحلم العلوي من الحجاز إلى أقصى مغرب المعمورة، ثم إنّ لجوء الخلافة العباسية في عهد هارون الرشيد إلى خيار الاغتيال السياسي كأداة للتعامل مع إدريس بن عبد الله، لم يكن مُجرد حدث جنائي عابر، بل كان تعبيرًا عن أزمة بدائل عسكرية ولوجستية واجهتها الدولة في بغداد؛ حيث حالت المسافات الشاسعة والجغرافيا الصعبة دون إرسال الجيوش النظامية، مما استدعى اللجوء إلى الحرب الاستخباراتية الناعمة.

سؤال البحث: ما هي الأسباب والدوافع الحقيقية التي جعلت الخلافة العباسية تنتهج سياسة الاغتيال تجاه مُؤسسي ورموز الدولة الأوائل، وكيف أثر ذلك على شرعية حكمها؟

منهج البحث: يعتمد البحث المنهج التاريخي التحليلي لتتبع الأحداث، مع استخدام أدوات التحليل السياسي للكشف عن أبعاد ودوافع الاغتيالات وعلاقتها بشرعية الحكم.

أهمية البحث: تبرز أهمية الدراسة في رصد التداعيات العميقة التي خلفها هذا الموقف على هيكلية الدولة العباسية ذاتها؛ حيث أدى فشل استئصال الجذرة العلوية إلى اضطرار العباسيين لمنح حُكم ذاتي للأغالبة في إفريقية ليكونوا حائط صد، مما أدى في نهاية المطاف إلى خسارة بغداد المباشرة لسيطرتها على طرق التجارة الذهبية العابرة للصحراء.

إشكالية البحث: تتمحور الإشكالية حول مدى تعارض ضرورة التمكين السياسي العباسي مع شرعية الوفاء للرموز التأسيسية، وما إذا كان الاغتيال خيارًا اضطراريًا لحماية الدولة أم منهجًا لإقصاء المُنافسين على السلطة.

الدراسات السابقة: كَتَبَ الدكتور فاروق عمر فوزي دراسةِ بعنوان(ضمن أبحاثه في التاريخ العباسي)، إذ يُركز الباحث على أن الاغتيال كان أداة حكم ضرورية لتثبيت دعائم الدولة الناشئة، حيث اعتمد المنهج التاريخي السردي التحليلي للأحداث السياسية الكبرى، وأنْ ما يميز بحثنا تحليل الدوافع العميقة لاغتيال الرموز التأسيسية وكيفية تحوّل شرعية الرفقة إلى صراع وجودي لتثبيت أركان الدولة، مُتجاوزًا السرد التاريخي التقليدي.

المبحث الأول: الجذور السياسية والفكرية للصراع (العباسي – العلوي)

أولًا: تحول العباسيين في علاقتهم مع العلويين من دعاة الى المصادمة

عندما تسلّم الخليفة العباسي مُوسى الهادي[١]، مقاليد السلطة في سنة ١٦٩هـ، انتهج سياسةً مُغايرةً تمامًا للين والاحتواء التي ميزت أواخر عهد والده المهدي، إذ انتقل من الموادعة إلى المصادمة المُباشرة مع العلويين، وفي الجانب المالي، عمد الهادي إلى تجفيف منابع القوة لدى آل البيت من خلال قطع الأرزاق والرواتب الشهرية والصلات التي كانت تُجرى لهم من بيت مال المُسلمين، مما أدى إلى تردي أوضاعهم المعيشية وضيق حالهم، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل اتخذت سياسته طابعًا أمنيًا استخباراتيًا حازمًا، فقد بعث بكتبٍ رسمية ومُشددة إلى عماله وولاته في الأمصار كافة بضرورة مُلاحقة الطالبيين وتتبع تحركاتهم وإحصاء أنفاسهم، وخصّ

بالذكر مدينة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، (المدينة المنورة) بوصفها المركز الروحي والثقل التاريخي لهم[٢]، حيث ألزم واليه عليها عمر بن عبد العزيز بن عبيد الله [٣]، بتشديد الرقابة وتطبيق نظام الكفالة اليومية[٤]، الذي كان يقضي بضرورة عرض أنفسهم في دار الإمارة بشكل دوري، مع التنكيل بكل من يتخلف عن الحضور أو يُشتبه في نشاطه الدعوي، مما جعل العلويين يشعرون أنهم في سجن كبير لا مخرج منه سوى المواجهة أو الهرب، وهي الظروف التي أنضجت فكرة الثورة(صاحب فخ) ومن معه، ومن بينهم إدريس بن عبد الله، الذي رأى في هذا الخناق مبررًا شرعيًا وسياسياً للانفصال وتأسيس كيانٍ مُستقل بعيداً عن قبضة بغداد[٥].

تعد ثورة الإمام، نموذجًا للمُقاومة القائمة على المُرتكزات العقائدية، حيث جسدت تضحياته الذاتية والأسرية مساعي استعادة الشرعية الدينية وإعلاء قيم التوحيد، ويذهب التحليل التاريخي إلى أن الدور النضالي لآل البيت أمام المُمارسات الإقصائية والضغوط السياسية التي مارستها السلطتان الأموية والعباسية، لم يكن مُجرد صراع على السلطة، بل كان حائط صدٍّ حال دون اندثار الهوية الإسلامية وتغييب أحكام الشريعة، فلولا هذا الثبات في مُواجهة التيارات المُتجاوزة للحقوق الشرعية، لتعرضت الأصول الإسلامية، من كتاب وسنة، للتحريف أو التعطيل، ولانقطعت الروابط العملية بين المُجتمع ومنظومته القيمية والأحكام القرآنية[٦].

ومن أبرز الرجال الذين خرجوا مع (صاحب فخ):

١- الحَسن بن مُحَمَّد النفس الزكية[٧]، بن عبد الله بن الحُسن وقد أستشهد في هذه الوقعة وطاهر بن مُحَمَّد النفس الزكية وقد أستشهد في هذه الوقعة الأليمة و علي بن إبراهيم بن الحُسن وقد ضربت عنقه صبرا بمدينة مكة المكرمة[٨].

وشهدت واقعة (فخ)، مُشاركة إدريس بن عبد الله، الذي تمكن من الانسحاب من ميدان المعركة والتوجه نحو بلاد المغرب الأقصى في رحلة تاريخية مفصلية، وقد مرّ في مسيره عبر الديار المصرية، حيث استثمر التعاطف السياسي الواضح(مولى صالح بن المنصور وصاحب بريد مصر)، الذي سهل له سبل الانتقال السريع باستخدام مرفق البريد الرسمي، وانتهت هذه الرحلة باستقراره في مدينة وليلة[٩]، إذ وجد أرضية خصبة لدى القبائل البربرية التي سارعت إلى مُبايعته والترحيب بدعوته، ولم تمضِ هذه المساعدة دون ردّ فعل حازم من السلطة المركزية؛ إذ أمر الخليفة العباسي الهادي بإنزال عقوبة الإعدام والصلب بحق واضح بتهمة التواطؤ في تهريب أحد أبرز المعارضين العلويين[١٠].

يكمن السبب في المكانة السياسية والدينية للعلويين(آل البيت)، ومعارضة البعض للسلطة العباسية، مما دفع صاحب بريد مصر للمُخاطرة بحياته وتسهيل هروب إدريس بن عبد الله عبر المرافق الرسمية للدولة وصولاً للمغرب.

وتمثل رحلة هروب إدريس بن عبد الله (المُلقب بإدريس المحض)، من الحجاز إلى المغرب الأقصى واحدة من أكثر الملاحم التاريخية إثارة وخطورة في العصر العباسي الأول، حيث بدأت فصولها عقب موقعة فخ الأليمة عام ١٦٩هـ، التي أبيد فيها الثوار العلويون، وكان إدريس من القلائل الذين نجوا من المجزرة، انطلقت الرحلة بمساعدة مولاه راشد؛ وهو رجل بربري من أصل أوربي تميز بذكاء سياسي وخبرة عسكرية وحس أمني عالٍ، حيث تولى تخفي إدريس بزيّ "خادم" مموهًا على العيون العباسية التي استنفرت في كافة الطرق والموانئ. سلكًا طريقًا وعرًا ومطولًا عبر مصر، وبفضل دهاء راشد استطاعا عبور إفريقية (تونس)، رغم الرقابة الشديدة من ولاة بني العباس، وصولًا إلى مدينة وليلي في المغرب الأقصى عام ١٧٢هـ، ولم يقتصر دور راشد على الحماية الجسدية فحسب، بل كان هو المهندس الاجتماعي للدولة الجديدة، حيث استخدم انتماءه العرقي ومعرفته بطبائع القبائل لإقناع إسحاق بن مُحَمَّد بن عبد الحميد الأوربي[١١]، زعيم قبيلة أوربة[١٢]، البربرية، بإيواء إدريس، مروجًا لنسبه النبوي وفضله، مما أدى في النهاية إلى بيعة وليلي التاريخية التي وضعت حجر الأساس لأول دولة علوية مُستقلة في المغرب، بعيدًا عن قبضة بغداد[١٣].

انطلق الإمام إدريس بن عبد الله في دعوته بين قبائل البربر من مرتكز فكري عميق، لم يطلب فيه السلطة كهدف دنيوي، بل قدم نفسه بوصفه بقية الله في الأرض والوارث الشرعي لرسالة جده المُصطفى(صلى الله عليه وسلم وآله)، وقد وظّف إدريس مأساة كربلاء وفاجعة (فخ)، كأدوات لاستنهاض الوعي، موضحًا للبربر أن خروجه لم يكن إلا فرارًا من طغيان العباسيين الذين استبدوا بالأمر واستأثروا بالفيء وسفكوا دماء العترة الطاهرة، ومن خلال شعار الرضا من آل مُحَمَّد، استطاع إدريس أن يربط مَفهوم الحُكم بضرورة توفر العلم والعدل والنسب النبوي في القائد، مُؤكدًا أن الولاء لآل البيت هو السبيل الوحيد لإقامة شريعة الله والحفاظ على الإسلام من التحريف السياسي، هذه الدعوة لم تكن مُجرد خطاب عاطفي، بل كانت مشروعًا لتأسيس مجتمع الفضيلة الذي يرى في الإمام العلوي ملجأ للمُستضعفين ونموذجًا حياً للمظلومية المُنتصرة بالحق، وهو ما جعل قبائل المغرب تندفع لمبايعته لا كزعيم قبلي، بل كإمام مفترض الطاعة، مُحققًا بذلك انتقال مركز الثقل الشيعي من المشرق المضطهد إلى المغرب الحر[١٤].

وجاء في نص الخطبة التي ألقاها ادريس على مسامع أهل المغرب:

"الحمد لله أحمده وأستعينه، وأومن به وأتوكل عليه، وأعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا...، أما بعد، فإني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، وإلى العدل في الرعية، والقسم بالسوية، ورفع المظالم، والأخذ بيد المظلوم، وإحياء السنة وإماتة البدعة...، أيها الناس، إن الله قد جعل لنا حقًا على من أطاعنا، ونحن أحق الناس بالقيام بأموركم، وأولى الناس بدعوتكم؛ لأنا ولد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)؛ ولأننا المظلومون المشرّدون، قد قُتل آباؤنا وطُردنا من بلادنا، فجئنا إليكم لنكون عوناً لكم على الحق، وتكونوا عونًا لنا على نصرة دين الله[١٥].

حاولت الدعاية العباسية تصوير تحرك الإمام إدريس بن عبد الله بوصفه خروجًا عن الجماعة أو تمردًا سياسيًا يهدف إلى شق عصا المُسلمين، وهو ما يظهر في مُراسلات هارون الرشيد لعماله وتوجيهاته لاغتيال إدريس، إلا أن القراءة النقدية لخطبة إدريس ولأدبيات الفكر عند أهل البيت(عليهم السلام)، تفند هذه الادعاءات، فإدريس لم يطرح نفسه كخارجي يستبيح الدماء، بل قدم مشروعاً قائمًا على الرضا من آل مُحَمَّد، وهو الشعار الذي يمثل قمة الشرعية والعودة إلى جوهر الإسلام النبوي؛ فبينما كانت الدعاية العباسية تركز على حق الوراثة العمومية،(وراثة العباس للنبي صلى الله عليه وآله وسلم)، كان إدريس يُؤكد على وراثة العلم والوصية والمظلومية، وهي الركائز التي جعلت من دعوته في المغرب تمثيلًا للحق المغصوب لا للسلطة المُتغلبة، أنّ لجوء العباسيين لأسلوب الاغتيال الغادر (بالسم) عوضًا عن المُواجهة الفكرية أو العسكرية المفتوحة، يعد اعترافًا باطنًا بعجزهم عن دحض شرعيته الدينية ونسبه الصريح[١٦]، وتأكيدًا على أن إدريس لم يكن مُجرد مُتمرد، بل كان إمامًا يحمل مشروعًا يهدد وجود الخلافة المُتغلبة من جذورها[١٧].

المبحث الثاني الأسباب والدوافع التي جعلت هارون الرشيد يرى في إدريس خطراً لا يمكن دفعه إلا بالاغتيال

استند العباسيون في بداية دعوتهم إلى شعار الرضا من آل مُحَمَّد(عليهم السلام)، كغطاء أيديولوجي لاستمالة القواعد الشيعية، موهمين الجماهير بأن الحكم سيعود لذرية علي وفاطمة(عليهما السلام)، إلا أنّ استئثارهم بالسلطة بعد سقوط الأمويين حوّل هذا الشعار إلى عبء سياسي، خاصة مع بروز الإمام إدريس بن عبد الله كأحد أقوى الرموز الحية لآل البيت(عليهم السلام)، فبظهور إدريس في المغرب، تجسد صاحب الحق الأصلي الذي يمتلك الشرعية المزدوجة، والنسب الصريح بكونه من صلب الحَسن بن علي،(عليهما السلام)، والأهلية العلمية والجهادية التي أثبتها في واقعة فخ[١٨].

هذا جعل وجوده يمثل تكذيبًا عمليًا للشرعية العباسية القائمة على حق العمومة، فإن القلق العباسي لم يكن من شخص إدريس فحسب، بل من قدرته على إعادة إحياء المفهوم الشيعي للإمامة الذي يربط بين العدالة الإلهية وقيادة المعصوم أو الأقرب إليه، وهو ما هدد بكشف زيف الادعاءات العباسية التي حاولت حصر (آل البيت)، في بني العباس وحدهم، مما جعل اغتيال إدريس ضرورة وجودية للخلافة في بغداد لقطع الطريق أمام أي بديل شرعي[١٩].

- التوسع الجغرافي والتحالف مع البربر:

شكّل الاستقرار السياسي للدولة الإدريسية في المغرب الأقصى هاجسًا جيوسياسيًا مروعًا لهارون الرشيد، حيث أدركت الخلافة العباسية أن طموحات الإمام إدريس بن عبد الله لن تتوقف عند حدود مدينة وليلة، بل كانت تتجه نحو التمدد شرقًا لاستعادة (إفريقية)،(تونس الحالية)، والتي كانت تئن تحت وطأة الاضطرابات والثورات البربرية ضد الولاة العباسيين، ومن وجهة نظر استراتيجية، فإن سيطرة إدريس على القيروان كانت تعني بالضرورة سقوط الحاجز الدفاعي الأخير قبل الديار المصرية، مما كان سيؤدي إلى انشطار الدولة الإسلامية إلى كتلتين مُتصارعتين ككتلة علوية في الغرب تمتلك الشرعية الدينية والعمق الجغرافي، وكتلة عباسية في المشرق محاصرة بفقدان الهيبة، وهذا الخطر لم يكن مُجرد هواجس، بل أكدته التقارير التي وصلت للرشيد حول مراسلات إدريس لزعماء القبائل في إفريقية ومصر واستمالتهم لبيعة الرضا من آل مُحَمَّد، وهو ما جعل الرشيد يشعر بأن الميل إلى العلويين بدأ يطوق الخلافة من الغرب، فلو نجح إدريس في الوصول إلى مصر، لتمكن من قطع طرق الإمداد والتجارة الحيوية، ولتحولت الخلافة العباسية من إمبراطورية عالمية إلى مملكة إقليمية في العراق وخراسان، وهذا التهديد الوجودي هو ما دفع بغداد إلى استعجال خيار (السم)، كأداة قاطعة لإنهاء حُلم إدريس بن عبد الله قبل وصوله إلى بوابات القيروان[٢٠].

وتُعد المواجهة العسكرية المُباشرة بين بغداد والإدريسي تحديًا يفوق قدرات الخلافة العباسية في ذلك العصر، فقد أدرك هارون الرشيد، من خلال مشاوراته مع وزيره يحيى البرمكي، أن تَسيير جيش من العراق إلى المغرب الأقصى يعد مُغامرة انتحارية غير مأمونة العواقب، نظرًا لطول خطوط الإمداد التي تمتد لآلاف الكيلومترات عبر تضاريس صحراوية وجبلية وعرة، فضلًا عن مرورها بأقاليم مضطربة مثل (إفريقية)، التي كانت تعاني من ثورات الخوارج، وزاد من تعقيد المشهد أن جيش الإمام إدريس لم يكن جيشًا نظاميًا غريبًا عن الأرض، بل كان قوامُه من قبائل(أوربة)، والبربر المُحاربة التي تتقن فنون قتال الشوارع والجبال في بيئتها القاسية، مما يعني

أنّ أي صدام عسكري سينتهي باستنزاف القوى العباسية بعيدًا عن مركز قرارها، وقد يمنح إدريس نصرًا عسكريًا يعزز من شرعيته الدينية والسياسية في العالم الإسلامي(٢١).

وبناءً على هذه المُعطيات الطوبوغرافية والعسكرية، استقر الرأي في ديوان الخلافة على أن القوة الخشنة لن تجدي نفعًا، مما شرع الأبواب أمام (الحرب الناعمة)، واللجوء إلى استراتيجية الاغتيال السياسي كبديل استخباراتي يضمن القضاء على رأس الدولة دون الدخول في حرب استنزاف خاسرة قد تزعزع أركان العرش العباسي في المشرق(٢٢).

حيث اعتمد القرار العباسي باللجوء إلى (الاغتيال السياسي)، بدلًا من المُواجهة الحربية على حسابات اقتصادية وعسكرية دقيقة، حيث خلص ديوان الخلافة إلى أن تكلفة تَسيير حملة عسكرية كبرى نحو المغرب الأقصى ستمثل استنزافًا هائلاً لموارد (بيت المال)، نظرًا لما تتطلبه من نفقات باهظة لتجهيز المُقاتلين، وتأمين سلاسل الإمداد اللوجستي عبر مساحات شاسعة وجغرافيًا معادية(٢٣).

ومن منظور استراتيجي، رأى هارون الرشيد أنّ احتمالية الهزيمة العسكرية في تلك الأصقاع البعيدة لا تعني فقدان الجيش فحسب، بل تعني تحطم هيبة (الخلافة)، أمام الولايات الأخرى، وهو ما قد يشجع حركات التمرد في المشرق، لذا، اعتُبر الاغتيال(الحل الاستخباراتي الأنسب)؛ كونه يضمن قطع رأس الدولة الإدريسية دون الحاجة إلى تحريك جندي واحد، وبأقل تكلفة مادية ممكنة، فضلاً عن كونه وسيلة تتسم بالضمان العالي لإحداث شلل سياسي مفاجئ في الكيان الناشئ، مما يجنب العباسيين الدخول في حرب استنزاف طويلة الأمد قد تستمر لسنوات وتُؤدي في النهاية إلى انشقاق المغرب نهائيًا عن التبعية الإسمية لبغداد(٢٤).

كما عدت نجاة الإمام إدريس بن عبد الله من موقعة(فخ)، الأليمة في نظر المُسلمين بمثابة خلاص منح شخصيته رمزية روحية فريدة، حيث نُظر إليه بوصفه الإمام الناجي من الذبح، والشاهد الحي على مأساة طفٍّ ثانية خضب دماءها رمال الحجاز(٢٥)، وهذه النجاة لم تكن مُجرد حدث عسكري، بل أضفت عليه هالة قدسية في نفوس المُسلمين، لكونه يحمل في عروقه دماء الشهادة وصبر العترة، فبقاء إدريس حياً وتأسيسه لدولة في أقصى المغرب كان بمثابة تذكير يومي وشاخص للرأي العام بجرائم العباسيين وتجاوزاتهم ضد آل البيت(عليهم السلام)، وهو ما زعزع الشرعية الأخلاقية للخلافة في بغداد، حيث أن إدريس لم يكن يَحكم بالسياسة فحسب، بل كان يحكم بمظلومية فخ التي تحولت على يديه من انكسار عسكري إلى انتصار حضاري، وهذا جعل وجوده يمثل تجسيدًا للمبدأ وتهديدًا وجدانيًا مُستمرًا للسلطة العباسية، التي رأت في بقائه صرخة احتجاج لا تخبو، لا يسكنها إلا السم والغدر(٢٦).

وكان للتقارير الاستخباراتية التي كانت ترفعها "عيون العباسيين وجواسيسهم في المغرب ومصر دورًا حاسمًا في استنفار مُؤسسة الخلافة ببغداد، حيث أكدت تلك المُراسلات السرية لهارون الرشيد ولصاحب بريد مصر أن الإمام إدريس بن عبد الله قد تجاوز مرحلة الداعية الزاهد ليتحول إلى رجل دولة من الطراز الأول، يمتلك رؤية مَؤسسية مكنته من وضع اللبنات الإدارية والقانونية لكيان سياسي صلب، وقد أشارت هذه التقارير إلى براعته في استقطاب النخب القبلية وتنظيمها ضمن سلك الجيش، وتأسيسه للقواعد العمرانية والمدنية التي تضمن ديمومة حكمه، مما أعطى انطباعًا لدى صانع القرار العباسي بأن الدولة الإدريسية لم تكن ظاهرة عابرة أو ثورة مُؤقتة، بل هي مشروع استراتيجي يزداد رسوخًا وقوة مع مرور الوقت، ومن وجهة نظر شيعية، فإن هذا النجاح الإداري والعمراني لإدريس كان يمثل تجسيداً لمنهج الإمامة الذي يجمع بين العلم الديني والقدرة على إدارة شؤون الرعية، وهو ما جعل الرشيد يتيقن أن بقاء إدريس حياً يعني ولادة خلافة موازية تمتلك كل مقومات البقاء والمُنافسة، مما جعل خيار التصفية الجسدية مُطلبًا أمنيًا عاجلًا لمنع تحول هذا الكيان إلى إمبراطورية عصية على الانكسار[٢٧].

وخلاصة ما تقدم هنالك من الشخصيات العلوية نجحت أيضًا من القتل بعد معركة(فخ)، ومنه أخوه ادريس الذي هرب إلى جهة المشرق، ثم بعد ذلك أسس أحفاده دولة في طبرستان بعد ذلك.

المبحث الثالث اغتيال إدريس

بعد أنّ استنفد الخليفة هارون الرشيد الحلول العسكرية والدبلوماسية، عقد اجتماعًا سريًا مع وزيره يحيى بن خالد البرمكي لتدارس سبل التخلص من إدريس الأول، وخلص الاجتماع إلى ضرورة اختيار شخصية لا تثير الشكوك، تمتلك خلفية عقدية تمكنها من اختراق الدائرة الضيقة للإمام، وقع الاختيار على سليمان بن جرير الرقي (الشماخ)، وهو من مُتكلمي الزيدية، ليكون عميلًا مزدوجًا، تم تجهيز الشماخ بكافة الوسائل اللوجستية، بما في ذلك الأموال الوفيرة، وخيول البريد السريعة،(وسم نادِر)، تم تركيبه خصيصًا ليكون قاتلًا ولا يترك أثرًا فوريًا، مما يمنح المنفذ فرصة كافية للفرار قبل اكتشاف الجريمة.

استند التحضير الميداني لاغتيال الإمام إدريس بن عبد الله إلى استراتيجية استخباراتية مُعقدة عُرفت بالتمويه العقدي، وهي عملية اختراق عميقة لم تعتمد على القوة العسكرية، بل على الحرب النفسية واستغلال وحدة المذهب، حيث أوفدت الخلافة العباسية سليمان بن جرير(الشماخ)، الذي لم يكن مُجرد جندي، بل كان من مُتكلمي الزيدية البارعين، مما مكنه من دخول بلاد المغرب مُتظاهرًا بكونه مُعارضًا شيعيًا مُضطهدًا فرَّ من تنكيل الرشيد في بغداد ليلجأ إلى كنف أمام آل البيت في المغرب[٢٨].

وبفضل قدرة الشماخ الفائقة على المناظرة العلمية وإظهار الزهد والورع، استطاع كسر الحواجز الأمنية ونيل ثقة الإمام إدريس المُطلقة، الذي وجد فيه عقلاً مُفكرًا وناصرًا لدعوته، فقربه من مجلسه الخاص وجعله من خواص الجلساء، لم تكن عملية بناء الثقة هذه عفوية، بل كانت جزءً من مرحلة الرصد الإستراتيجي التي استمرت شهورًا طويلة، عكف فيها الشماخ على دراسة البروتوكول اليومي للإمام، ومواعيد خلواته، ونقاط القوة والضعف في منظومته الأمنية التي كان يقودها مولاه راشد، كان الشماخ يترقب بدقة الثغرة الزمنية التي تسمح له بالانفراد بالإمام بعيدًا عن أعين رقبائه، مُوظفًا الصبر الإستراتيجي لضمان تنفيذ الجريمة دون إثارة شكوك قد تحول دون فراره لاحقًا، وهو ما يمثل ذروة توظيف الدهاء السياسي في تصفية الخصوم[٢٩] .

وشهد عام ١٧٧هـ التنفيذ الفعلي لواحدة من أخطر عمليات الاغتيال السياسي في التاريخ الإسلامي، حيث استغل سليمان بن جرير الشماخ[٣٠]، لحظة زمنية فارقة تمثلت في غياب راشد(المولى والظهير الأمني للإمام)، عن المجلس، لينفذ جريمته تحت غطاء المودة المزعومة، وبدهاء استخباراتي فائق، قدم الشماخ للإمام إدريس قارورة طيب مسمومة، وفي روايات أخرى سواكًا مُطيبًا تم نقع جزيئاته في سمّ فتاك سريع النفاذ، مُدعيًا؛ أنها هدية تليق بمقام آل البيت وتبرز تقديره لمكانتهم، وبُمجرد استنشاق الإمام لنفحات الطيب أو استخدامه للسواك، بدأت المادة السامة بالتغلغل في جهازه التنفسي والأوعية الدموية، مما أدى إلى انهيار وظائفه الحيوية بشكل تدريجي، إن اختيار الطيب أو السواك كأدوات للقتل لم يكن عفويًا، بل كان يهدف إلى تلطيخ رموز الطهارة والسنّة النبوية بوسائل الفتك، مما عكس ذروة الغدر العباسي الذي لم يتورع عن توظيف المشتركات الروحية والقيم الدينية ،لتنفيذ مآرب سياسية وتصفية الخصوم، وهو ما حوّل لحظة الاستشهاد إلى صدمة وجدانية عميقة زادت من التفاف القبائل حول الإرث الإدريسي[٣١].

اتسمت مرحلة انسحاب سليمان الشماخ من مسرح الجريمة بتخطيط لوجستي عالٍ يعكس دقة الإشراف العباسي على العملية؛ فبمُجرد تسليم المادة المسمومة للإمام إدريس، سارع الشماخ بمُغادرة مدينة وليلة مُستعينًا بشبكة من الخيول الأصيلة التي كانت قد أُعدت مُسبقًا في محطات مدروسة لتأمين سرعة الفرار قبل اكتشاف أمر الجريمة، وعندما فطن راشد(مولى الإمام وظهيره الأمني) للكارثة، اندفع في مُطاردة ملحمية أدرك فيها الشماخ عند حدود وادي ملوية، حيث دار بينهما اشتباك خاطف تمكن خلاله راشد من ضرب الشماخ بالسيف ضربةً بترت يده(وفي روايات أخرى شلّتها)[٣٢]،

إلا أن الفارق الزمني وتوفر الخيول البديلة مكن الشماخ من النجاة والوصول إلى القيروان، ومنها عاد إلى بغداد كبطل قومي في نظر البلاط العباسي، ولم تقتصر مُكافأة هارون الرشيد له على

العطايا المالية، بل شملت بعدًا سياسيًا وإداريًا بترقيته وتوليته بريد مصر، وهو منصب استراتيجي حساس لم يكن يُمنح إلا لمن أثبت ولاءً استثنائيًا وقدرة استخباراتية فائقة، مما يُؤكد أن عملية الاغتيال كانت مشروعًا رسميًا للدولة العباسية كُوفئ منفذه بأرفع المناصب القيادية في أهم ولايات المشرق(٣٣).

لم يكن اغتيال الإمام إدريس الأول نهاية للدولة الإدريسية، بل كان بمثابة التعميد التاريخي لشرعيتها في بلاد المغرب، إذ أحدث الغدر العباسي صدمة وجدانية عميقة لدى قبائل البربر (أوربة، ومغيلة، ومديونة)، التي رأت في استهداف الإمام اعتداءً على كرامتها واختيارها السياسي، وتجلت عبقرية التدبير الأمني والسياسي في تلك المرحلة بشخصية المولى راشد، الذي تمكن من الحفاظ على تماسك القبائل بإعلانه عن حمل زوجة الإمام (السيدة كنزة الأوربية)، مما خلق حالة من الانتظار التاريخي والالتفاف حول الجنين الذي يحمل دماء الإمام الشهيد، وفي سابقة تاريخية وفريدة، بايعت القبائل جنينًا لم يولد بعد، في إشارة رمزية إلى تمسكهم بالخط العلوي ورفضهم المَطلق للتبعية العباسية(٣٤).

وبمُجرد ولادة إدريس الثاني، تجددت البيعة له صبيًا، مما رسخ مَفهوم الدولة الأمة التي لا ترتبط بفرْد بقدر ما ترتبط بمشروع رسالي ونسب شريف، وهو ما جعل من الدولة الإدريسية كيانًا عصيًا على الاختراق العباسي ومُستقلًا تمامًا عن مركز الخلافة في بغداد(٣٥).

موقف المؤرخين بين الشرق والغرب من حادثة الاغتيال (الطبري وابن خلدون أنموذجًا):

يرى الطبري في تاريخه أن تحرك هارون الرشيد لاغتيال إدريس بن عبد الله كان مدفوعًا بضرورة سياسية عليا، وهي حماية وحدة الخلافة الإسلامية من الانقسام؛ حيث مثل ظهور كيان علوي في المغرب الأقصى تهديدًا مُباشرًا لشرعية بني العباس في بغداد، خاصة وأن جرح موقعة(فخ)، لم يندمل بعد(٣٦).

بينما يذهب ابن خلدون إلى تحليل أعمق يتجاوز فكرة الوحدة، ليركز على الغيرة السياسية، والوجل الذي أصاب الرشيد بعد تواتر الأنباء عن النجاح الباهر لإدريس في كسب ثقة قبائل البربر (وخاصة قبيلة أوربة)، أما ابن خلدون يرى أن الخطر لم يكن عسكريًا فحسب، بل كان خطرًا عصبيًا يتمثل في اندماج النسب النبوي بالعصبية البربرية، وهو ما جعل الرشيد يوقن أن المُواجهة التقليدية لن تجدي نفعًا(٣٧).

ثم إنّ التباين بين الروايتين يعكس صراعًا ليس فقط على الأرض، بل على صفحات التاريخ؛ حيث سعى المُؤرخ المشرقي لتبرير الاغتيال كضرورة سياسية؛ بينما رآه المُؤرخ المغربي جريمة غادرة أدت دون قصد إلى تجسيد استقلال المغرب عن المشرق نهائيًا(٣٨).

المبحث الرابع: تداعيات الاغتيال على الدولة العباسية

١-أدى اغتيال إدريس الأول بالسم إلى نتيجة عكسية تمامًا لما خطط له البلاط العباسي؛ فبدلًا من أن ينهار المشروع العلوي بموت قائده، تحولت الدولة الناشئة إلى دولة مُؤسسات مُتجذرة بفضل الالتفاف القبلي غير المسبوق حول جنين لم يولد بعد، لقد أثبت راشد المولى والمُدبر السياسي للأدارسة براعة فائقة في إدارة الأزمة، حيث أقنع قبائل البربر (وعلى رأسهم قبيلة أوربة)، بالانتظار والوفاء ببيعتهم لإدريس الأول من خلال ولده الذي كان لا يزال في بطن أمه كنزة الأوربية، ومع ولادة إدريس الثاني ونشأته تحت رعاية البربر، انتقل الحُكم من مرحلة اللاجئ السياسي إلى مرحلة الشرعية المتوارثة، مما قطع الطريق نهائيًا على أي أمل عباسي في استعادة المغرب بالوسائل الدبلوماسية أو الاستخباراتية[٣٩].

وبناءً عليه، اضطر إدريس الثاني عند بلوغه إلى بناء مدينة (فاس)، لتكون عاصمة إدارية وعسكرية مُستقلة، مما كرس خروج المغرب الأقصى نهائيًا من عباءة التبعية للمُشرق، وخلق قطبًا سياسيًا مُنافسًا لبغداد اعتمد على قاعدة شعبية بربرية صلبة وشرعية آل البيت، مما أجبر الخلافة العباسية على القبول بالأمر الواقع والتحول إلى استراتيجية الدفاع في إفريقية (تونس)، عبر دعم دولة الأغالبة كحاجز صد جغرافي وسياسي.[٤٠].

٢-تأسيس دولة الأغالبة في إفريقية (تونس) عام ١٨٤هـ واحدًا من أبرز التحولات الجيوسياسية التي فرضها الوجود الإدريسي في المغرب الأقصى على الخلافة العباسية؛ فعقب فشل عملية اغتيال إدريس الأول في إنهاء الطموح العلوي، وتزايد خطورة الدولة الإدريسية الناشئة التي بدأت تستقطب القبائل البربرية وتتمدد شرقًا، أدرك الخليفة هارون الرشيد استحالة إدارة هذا الإقليم القلق عبر الولاة التقليديين الذين كانوا يسقطون أمام الثورات المُتتالية، وبناءً على مُقترح ذكي من إبراهيم بن الأغلب، فوافق الرشيد على منحه حكمًا وراثيًا ذاتيًا، في إفريقية مُقابل مبلغ سنوي يُدفع للخلافة، بشرط أن يتولى الأغالبة مهمة حائط الصد العسكري والسياسي لحماية حدود الخلافة الغربية من التمدد الإدريسي[٤١].

هذا القرار، وإن حقق للعباسيين استقرارًا مُؤقتًا ومنع وصول الأدارسة إلى مصر، إلا أنه أدى في جوهره إلى اعتراف بغداد الضمني بضعف سيطرتها المُباشرة على شمال إفريقيا، وبداية مرحلة تجزئة الخلافة إلى دويلات شبه مُستقلة، حيث تحولت ولاية إفريقية من مُجرد إقليم إداري تابع للمركز إلى دولة وسيطة تملك جيشًا وقرارًا مُستقلًا، مما عمق العزلة الجغرافية بين بغداد والمغرب الأقصى وجعل السلطة العباسية سلطة اسمية فقط في تلك البقاع[٤٢].

٣-تداعيات تجارية: أدى استقرار الدولة الإدريسية في المغرب الأقصى إلى تحول جذري في خارطة التجارة الدولية بعيدًا عن الهيمنة العباسية المركزية، حيث نجح الأدارسة في السيطرة على المحطات النهائية لطرق القوافل العابرة للصحراء الكبرى، والتي كانت المصدر الأساسي للذهب والرقيق والسلع الثمينة القادمة من بلاد السودان(غرب إفريقيا)، ومع تأسيس مدينة (فاس)، وبسط النفوذ على سجلماسة لاحقًا، أصبحت المُبادلات التجارية تتجه شمالًا نحو القطب الإدريسي الجديد بدلًا من سلك الطريق الطويل عبر إفريقية (تونس)، وصولًا إلى الفسطاط في مصر التابعة لبغداد، هذا التحول لم يكن مُجرد تغيير في مسارات القوافل، بل كان ضربة اقتصادية مُوجعة للخلافة العباسية؛ إذ حرم خزينة بغداد من مكوس وضرائب القوافل الضخمة، وفي المقابل، وفر للأدارسة الموارد المالية اللازمة لبناء جيش قوي وتثبيت دعائم دولة المُؤسسات المُستقلة، وبذلك، تحولت القوة الاقتصادية لتصبح ركيزة للسيادة السياسية، مما جعل المغرب الأقصى يكتفي ذاتيًا ويستغني اقتصاديًا عن المشرق، وهو ما يفسر عجز العباسيين عن مُحاصرة الدولة الإدريسية التي امتلكت بفضل هذه التجارة (شريان حياة)، مالي مُستقر بعيدًا عن نفوذ الدينار العباسي[٤٣].

الخاتمة والنتائج

١- وفي ختام هذه الدراسة التي تناولت الموقف العباسي من مُؤسس الدولة الإدريسية، يمكن القول إنّ هذه الحقبة لم تكن مُجرد صراع عابر بين سلطة قائمة وحركة مُتمردة، بل كانت حدًا فاصلًا في تاريخ الغرب الإسلامي وعلاقته بالمشرق.

٢- لقد أثبت البحث أنّ لجوء الخلافة العباسية، في عهد هارون الرشيد، إلى خيار الاغتيال السياسي لم يكن دليلًا على القوة، بقدر ما كان تعبيرًا عن أزمة بدائل عسكرية ولوجستية فرضتها الجغرافيا الوعرة والبعد الشاسع بين بغداد وليلي.

٣- إنّ عملية اغتيال إدريس الأول مثلت نصرًا تكتيكيًا قصيرًا المدى للخلافة العباسية؛ لكنها تحولت إلى هزيمة استراتيجية كبرى؛ حيث إنّ مُقتله بالسم لم يُنهِ المشروع العلوي، بل منحه شرعية المظلومية التي كانت الوقود الحقيقي لالتفاف القبائل البربرية حول ولده إدريس الثاني، مما حول الثورة من طموح فردي إلى دولة.

٤- إنّ الرد الإدريسي على الاغتيال كان ردًّا "بنيويًا من خلال بناء مدينة فاس، التي لم تكن مُجرد عاصمة سياسية، بل كانت مركزًا اقتصاديًا وثقافيًا قطع التبعية عن المشرق، وأسس لهوية مغربية مُستقلة استطاعت انتزاع السيطرة على طرق التجارة الصحراوية وشريان الذهب، مما حرم الخزينة العباسية من موارد حيوية.

٥- أدى التحدي الإدريسي إلى تغيير في فلسفة الحُكم العباسي؛ حيث اضطر الرشيد للتخلي عن مبدأ المركزية المُطلقة وقبول الحكم الذاتي للأغالبة في إفريقية كحل أمني اضطراري لخلق منطقة عازلة، وهو ما كان بداية التفكك الإداري الفعلي للإمبراطورية العباسية.

٦- كشفت المُقارنة بين المصادر المشرقية(كالطبري)، والمغربية (كابن خلدون)، عن تباين عميق في فقه التأريخ؛ فبينما حاول المركز تبرير الاغتيال كضرورة لحفظ الوحدة، رآه الطرف كجريمة غادرة كانت سببًا في ميلاد فجر الاستقلال.

الهوامش

(١) مُوسى بن المهدي بن جعفر المنصور، ولد بالري سنة ١٤٤هـ، وتولى الخلافة بعد وفاة والده المهدي سنة ١٦٩هـ، تميزت فترة حكمه (التي لم تدم سوى سنة وبضعة أشهر)، بالشدة والحزم، وخاصة تجاه الحركات العلوية، في عهده اندلعت موقعة فخ، الشهيرة بالقرب من مكة(١٦٩هـ)، والتي قُتل فيها (صاحب فخ)، ونجا منها إدريس بن عبد الله (مُؤسس الدولة الإدريسية)، وسليمان بن عبد الله. يُذكر الهادي في التاريخ كخليفة شاب كان يسعى لتثبيت دعائم المركزية العباسية بقوة السلاح؛ لكن وافته المنية في ظروف غامضة سنة(١٧٠هـ)، ليخلفه أخوه هارون الرشيد، ينظر: الطبري، أبو جعفر، مُحَمَّد: تاريخ الرسل والملوك ٨ / ١٩٢.

(٢) ابن الأثير، أبو الحَسن علي بن أبي الكرم: الكامل في التاريخ، ٦ / ٩١.

(٣) هو والي المدينة المنورة في عهد الخليفة العباسي مُوسى الهادي، عُرف بالعمري لانتسابه إلى عمر بن الخطاب، اتسمت ولايته بالغلظة والتشديد على آل البيت)، الطالبيين (في المدينة؛ حيث كان يلزمهم بالعرض)، أي الحضور اليومي لإثبات وجودهم ومنعهم من الخروج، وتمادى في التضييق عليهم حتى فرض عليهم كفلاء، وهذا الضغط والامتهان دفع، صاحب فخ، وإدريس بن عبد الله وغيرهم من العلويين إلى إعلان الثورة والخروج على الدولة العباسية، مما أدى لموقعة فخ الشهيرة، للمزيد ينظر: أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحُسين، ٤٤٤.

(٤) أبو الفرج الأصفهاني، مُقاتل الطالبيين، ٢٩٠.

(٥) الطبري، أبو جعفر، مُحَمَّد بن جرير الطبري، ٨ / ٢٠٣ – ٢٠٤.

(٦) ينظر: الأميني، مُحَمَّد هادي، ٥٣.

(٧) هو الحَسن بن مُحَمَّد بن عبد الله (النفس الزكية)، بن الحَسن المُثنى بن الحَسن بن علي بن أبي طالب(عليه السلام)، يُعد من أركان التحرك العلوي الذي أدى إلى موقعة فخ(١٦٩هـ)، كان يسير على نهج عمه النفس الزكية "في المطالبة بحق آل البيت في الخلافة، شارك بفعالية في الثورة ضد والي المدينة العمري وكان من المقاتلين البارزين في الميدان بجانب(صاحب فخ)، وإدريس بن عبد الله، قُتل الحَسن في موقعة فخ مع عدد كبير من أهله، وكانت مأساة مقتله مع (صاحب الفخ)، من المحفزات التي جعلت إدريس الأول يصر على نقل الدعوة إلى المغرب الأقصى لإحياء ذكرى الشهداء من أسرته الذين سقطوا في تلك المعركة، ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٦ / ٩٢ ٩٤.

(٨) أمير جواد كاظم علي بيج، وقعة فخ(١٦٩ / ٧٦٨م)، دراسة تحليلية في النص التاريخي، ٢ / ٥٢٩ – ٥٣٠.

(٩) هي مدينة أثرية عريقة تعود إلى العصر الروماني، عُرفت بجمال بنيانها وكثرة مياهها وخصوبة أراضيها، تُعد وليلي مهد الدولة الإدريسية؛ ففيها استقر إدريس بن عبد الله، إدريس الأول عام١٧٢هـ)، بعد رحلته الشاقة من المشرق، وبها بايعه أمير قبيلة أوربة البربرية إسحاق بن مُحَمَّد بن عبد الحميد ومن معه من قبائل البربر، زواغة، سدراتة، غياثة، ومن وليلي انطلقت أولى الحملات العسكرية لتوحيد المغرب تحت الراية الإدريسية، وظلت العاصمة الأولى والمركز الإداري للدولة حتى بدأ إدريس الثاني بناء (مدينة فاس)، لتكون العاصمة الجديدة والأوسع، ينظر: ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب، ١١ – ١٣.

(١٠) الأصفهاني، مُقاتل الطالبيين، ٤٥٧.

(١١) إسحاق بن مُحَمَّد بن عبد الحميد الأوربي، هو زعيم وقائد قبيلة أوربة البربرية، وهي كبرى قبائل البربر في منطقة وليلي وما حولها في القرن الثاني الهجري، عُرف برجاحة العقل والسيادة في قومه، تكمن أهميته التاريخية في كونه أول من استقبل إدريس بن عبد الله(إدريس الأول)، حين وصل إلى المغرب فاراً من العباسيين عام(١٧٢هـ)، لم يكتفِ إسحاق باستضافته، بل قام بخطوة سياسية كبرى بإنزاله في منزله، ثم التنازل له عن رئاسة قبيلته، ودعا بقية بطون قبيلة أوربة والقبائل المجاورة لمبايعته بالإمامة، مُعتبرًا إياه الأحق بالخلافة لنسبه الشريف من آل البيت، وبفضل هذه الحاضنة القبلية التي وفرها إسحاق، تحول إدريس الأول من لاجئ سياسي إلى إمام ودولة، وهو ما شكل التحدي الأكبر للخلافة العباسية في بغداد، ينظر: ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب، ١١.

(١٢) قبيلة أوربة هي واحدة من أقوى وأكبر قبائل البربر(الأمازيغ)، في المغرب الأقصى خلال العصر الإسلامي الوسيط، وتنتسب إلى جِذم بتر(من ولد مادغيس الأبتر)، كانت تستوطن منطقة وليلي وجبل زرهون وما حولهما، عُرفت القبيلة بالمنعة والشدة وكثرة العدد، وكانت قبل وصول إدريس الأول تدين بالإسلام على المذهب السني، وبرز دورها التاريخي عندما استقبل زعيمها إسحاق بن مُحَمَّد بن عبد الحميد إدريس بن عبد الله عام(١٧٢هـ)، حيث شكلت القبيلة النواة العسكرية والسياسية الأولى للدولة الإدريسية، وبايعت إدريس بالإمامة، فكانت هي العصبية التي واجه بها إدريس الأول خصومه ومكّنته من توحيد القبائل المغربية الأخرى، ينظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن بن خلدون، ٦ / ١٩١.

(١٣) ابن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب، ١٢ – ١٣.

(١٤)ابن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب، ٤٠٦ – ٤٠٨.

(١٥) شهاب الدين: الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ١ / ١٦١.

(١٦) أبو الفرج الأصفهاني: مُقاتل الطالبيين، ٤٠٨.

(١٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٨ / ٢٣٢.

(١٨) ابن الطقطقي، مُحَمَّد بن علي بن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية، ١٣٤.

(١٩) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ٤٤٦.

(٢٠) سعدون عباس نصر الله، دولة الأدارسة في المغرب، ٦٢ – ٦٤.

(٢١) عبد الهادي التازي، تاريخ المغرب، ٢ / ١٤٣ – ١٤٤.

(٢٢) المصدر نفسه، ١٤٤.

(٢٣) محمود إسماعيل، الأدارسة في المغرب، ٨٨.

(٢٤) أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ١ / ١٦٤.

(٢٥) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ٤٠٨.

(٢٦) محسن الأمين، أعيان الشيعة، ٣ / ٢٦٥ – ٢٦٧.

(٢٧) سعدون عباس نصر الله، دولة الأدارسة في المغرب، ٦١ – ٦٢.

(٢٨) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ٤٠٨.

(٢٩) ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب، ٢٠.

(٣٠) هو داعية وجاسوس عباسي، كان يتظاهر بالتشيع والميل لآل البيت والبراعة في علم الكلام والمناظرة، أرسله الخليفة هارون الرشيد ووزيره يحيى بن خالد البرمكي في مهمة استخباراتية سرية لإغتيال إدريس بن عبد الله بعد أن تعذر القضاء عليه عسكريًا لبعد المسافة وقوة حلفائه من البربردخل الشماخ المغرب مُتظاهرًا بأنه فارّ من ظلم العباسيين ولاجئ إلى إدريس الأول، فاستأنس به إدريس وقرّبه إليه لعلمه وفصاحته، استغل الشماخ هذه الثقة وتحيّن الفرصة حتى خلا بإدريس الأول وأهداه سواكًا مسمومًا، وفي روايات أخرى قارورة طيب مسمومة ثم فرّ هاربًا بإتجاه الشرق، أدى هذا السم إلى وفاة إدريس الأول عام١٧٧هـ، وقد كافأه الرشيد بعد عودته بتوليه منصب صاحب البريد في بعض الولايات تقديرًا لنجاح مهمته، ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٦ / ١٢٦ – ١٢٨.

(٣١) أبو الفرج الأصفهاني، مُقاتل الطالبيين، ٤٠٩.

(٣٢) ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس، ٦ / ١٢٤.

(٣٣) ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب، ٢٤.

(٣٤) ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب، ٢٢ – ٢٤.

(٣٥) محمود إسماعيل، الأدارسة في المغرب، ٩٢ – ٩٥.

(٣٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8 ، ص231 ،

(٣٧) ابن خلدون، عبد الرحمن بن بن خلدون، كتاب العبرديوان، ٤ / ١٣.

(٣٨) المصدر نفسه، ٤ / ١٤.

(٣٩) ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب، ٤٤.

(٤٠) المصدر نفسه، ٢٢.

(٤١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ٦ / ١٦٢ – ١٦٩.

(٤٢) عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ١٤٨.

(٤٣) محمود إسماعيل، الأدارسة حقائق جديدة، ٨٤ – ٨٦.

المصادر والمراجع

❖**ابن أبي زرع الفاسي**، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، نشر: دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط، ١٩٧٢م.

❖**ابن الأثير**، أبو الحَسن علي بن أبي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير(ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١ – ١٩٩٧م.

❖**ابن الطقطقي**، مُحَمَّد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي(ت٧٠٩هـ)، الفخري في الآداب السلطانية، المُحقق: عبد القادر مُحَمَّد مايو، نشر: دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٦٦م.

❖**ابن خلدون**، عبد الرحمن بن بن خلدون(ت٨٠٨هـ)، كتاب العبرديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة: د. سهيل زكار، نشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٨١م.

❖**أبو الفرج الأصفهاني**، علي بن الحُسين بن مُحَمَّد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، المعروف بأبو الفرج الأصبهاني(ت٣٥٦هـ)، مُقاتل الطالبيين، تحقيق: السيد أحمد صقر، نشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان،(د – ت).

❖**أمير جواد كاظم علي بيج**، وقعة فخ(١٦٩هـ – ٧٦٨م)، دراسة تحليلية في النص التاريخي، مُديرية تربية النجف الأشرف، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد: ٦٧، الجزء ٢.

❖**الأمين**، حَسن، نشر: دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، بيروت، لبنان، ط٥.

❖**الأميني**، مُحَمَّد هادي، بطل فخ الحُسين بن علي بن أبي طالب أمير مكة وفاتحه، منشورات المطبعة الحيدرية النجف الأشرف، ط١ – ١٩٦٩م.

❖**سعدون عباس نصر الله**، دولة الأدارسة في المغرب – عصر القوة والإنتشار، نشر: دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط١ – ١٩٨٧م.

❖**السلاوي**، شهاب الدين أحمد بن خالد بن مُحَمَّد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي(ت١٣١٥هـ)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري ، مُحَمَّد الناصري، نشر: دار الكتاب، الدار البيضاء، (د – ت).

❖**الطبري**، أبو جعفر، مُحَمَّد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٦٧م.

❖**عبد الهادي التازي**، تاريخ المغرب، مجرب فضالة، المحمدية، نشر: دار المعارف، بيروت، لبنان، ط١ – ١٩٨٦م.

❖**محمود إسماعيل**، الأدارسة في المغرب، حقائق جديدة، نشر: مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط١ – ١٩٩١م.

Sources and References

Ibn Abi Zar' al-Fasi, Al-Anis al-Mutrib bi-Rawd al-Qirtas fi Akhbar Muluk al-Maghrib wa-Tarikh Madinat Fas (The Delightful Companion in the Garden of Paper: On the History of the Kings of Morocco and the City of Fez), published by Dar al-Mansur for Printing and Publishing, Rabat, 1972.

Ibn al-Athir, Abu al-Hasan Ali ibn Abi al-Karam Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Karim ibn Abd al-Wahid al-Shaybani al-Jazari, Izz al-Din Ibn al-Athir (d. 630 AH), Al-Kamil fi al-Tarikh (The Complete History), edited by Omar Abd al-Salam Tadmur, published by Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1997.

Ibn al-Tiqtaqi, Muhammad ibn Ali ibn Tabataba, known as Ibn al-Tiqtaqi (d. 709 AH), Al-Fakhri fi al-Adab al-Sultaniyya (The Glorious Book on Royal Etiquette), edited by Abd al-Qadir Muhammad Mayu, published by Dar Sader, Beirut, Lebanon, 1966. Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Ibn Khaldun (d. 808 AH), Kitab al-Abardiyya al-Mubtada' wa al-Khabar fi Tarikh al-'Arab wa al-Barbar wa man 'Asarahum min Dhawi al-Sha'n al-Akbar (The Book of the Beginning and End of the History of the Arabs and Berbers and Those Who Lived Among Them of Great Importance), reviewed by Dr. Suhayl Zakkar, published by Dar al-Fikr, Beirut, Lebanon, 1981 CE.

 Abu al-Faraj al-Isfahani, Ali ibn al-Husayn ibn Muhammad ibn Ahmad ibn al-Haytham al-Marwani al-Umawi al-Qurashi, known as Abu al-Faraj al-Isfahani (d. 356 AH), Muqatil al-Talibiyyin (The Battles of the Talibids), edited by Sayyid Ahmad Saqr, published by Dar al-Ma'rifah, Beirut, Lebanon, (n.d.). Amir Jawad Kadhim Ali Beij, Waq'at Fakh (169 AH - 768 CE): An Analytical Study of the Historical Text, Najaf Education Directorate, Journal of the Islamic University College, Issue: 67, Part 2. Al-Amin, Hassan, published by the Shi'a Islamic Encyclopedia, Beirut, Lebanon, 5th edition. Al-Amini, Muhammad Hadi, The Hero of the Trap of Al-Husayn ibn Ali ibn Abi Talib, Emir of Mecca and its Conqueror, Al-Haydariya Press Publications, Najaf, 1st Edition – 1969 CE.

Saadoun Abbas Nasrallah, The Idrisid State in Morocco - The Era of Power and Expansion, published by: Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, Lebanon, 1st Edition – 1987 CE.

Al-Salawi, Shihab Al-Din Ahmad ibn Khalid ibn Muhammad Al-Nasiri Al-Dar'i Al-Ja'fari Al-Salawi (d. 1315 AH), Al-Istiqsa li-Akhbar Duwal Al-Maghrib Al-Aqsa (A Comprehensive History of the States of the Far Maghreb), edited by: Ja'far Al-Nasiri and Muhammad Al-Nasiri, published by: Dar Al-Kitab, Casablanca, (n.d.(.

Al-Tabari, Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir Al-Tabari (d. 310 AH), Tarikh Al-Rusul wa Al-Muluk (History of the Prophets and Kings), edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, published by: Dar Al-Ma'arif, Cairo, Egypt, 1967 CE. Abd al-Hadi al-Tazi, *History of Morocco*, Mujarrab Fadala, al-Muhammadiyya, published by Dar al-Ma'arif, Beirut, Lebanon, 1st edition – 1986.

 Mahmoud Ismail, *The Idrisids in Morocco: New Facts*, published by Madbouli Library, Cairo, Egypt, 1st edition – 1991.